مقدمة حول سورة يوسف وأهميتها

١ مكانة سورة يوسف وظروف نزولها:

- تُعد سلوى لكل محزون وتحمل دروسًا في الصبر والتمكين.
- سورة مكية نزلت في فترة شديدة على النبي ﷺ (بعد عام الحزن وقبل العقبة الأولى).
- جاءت لمواساة النبي ﷺ وتبشيره بأن الابتلاء طريق للتمكين وأن أعداءه سيتوبون، كما حدث مع يوسف وإخوته.
- سبب نزولها هو طلب الصحابة للقصص، فأنزل الله: «نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ».
- سُميت "سلوى كل محزون" لما فيها من سكينة ونور لمن يمر بكرب.

٢ الحروف المقطعة ﴿الر﴾

تفسير الحروف المقطعة ﴿الر﴾ في بداية السورة.

رأي ابن عباس: ترمز لكلمات مثل "أنا الله أرى".

رأي ابن تيمية:

- لفت انتباه العرب بلغاء اللغة.
- التحدي والإعجاز: القرآن مكون من حروفهم التي يعرفونها ومع ذلك عجزوا عن الإتيان بمثله.

اقترانها بذكر القرآن يؤكد أنها وحي من الله ﴿الٓمٓ ۚ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ....﴾، ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾، ﴿طسٓمٓ ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ ﴿حمٓ ۚ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾.

تأملات في قوله تعالى:

٣ ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾

دلالات وصف القرآن بالكتاب المبين.

- **استخدام " تلك"** يدل على علو شأن القرآن ومنزلته الرفيعة.
- **وصف "المبين"** يؤكد وضوح معانيه وأحكامه في العقائد والأخلاق والعبادات وغيرها.
- **استدلال أهل السنة به** على أن الأصل في ألفاظ القرآن (خاصة الصفات) هو الأخذ بالظاهر دون تأويل بلا دليل.
- **القرآن** كتاب هداية وبيان وليس لغزًا.

تأملات في قوله تعالى:

٤ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾

دلالات الآية الكريمة.

استخدام ضمير الجمع "إنا" للتعظيم عند الحديث عن القدرة والكمال، والمفرد "أنا" عند الحديث عن التوحيد (مثل: "إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني").

لفظ "أنزلناه" دليل على علو الله سبحانه وتعالى فوق خلقه.

أدلة أخرى على العلو: (﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾، ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾، ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾، ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾، ﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ....﴾).

دعوة القرآن للعقل "لعلكم تعقلون" تؤكد أن القرآن يخاطب العقل ويقوم على الأدلة العقلية.

أمثلة:

أدلة التوحيد: (﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾)،

أدلة البعث: القياس على إحياء الأرض الميتة،

أدلة الرسالة: (﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾).

تحذير: لا يجوز تحكيم العقل على النصوص الشرعية الثابتة.

٥ لماذا قصص القرآن هي "أحسن القصص"؟

مميزات القصص القرآني مقارنة بالقصص البشري.

- **الاختصار وعدم الاستطراد في تفاصيل لا تفيد:**
(مثال: إيجاز شر فرعون في ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ... يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾).
- **الصدق المطلق وخلوها من التحريف أو الكذب.**
- **توجيه القلوب والعقول للغاية الحقيقية وهي العبرة**
(﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾).
- **التركيز على القيم والإصلاح** (التقوى، الصبر، الإيمان بالله، ربط الدنيا بالآخرة) - ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾، ﴿وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾، ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ﴾.
- **التأثير الإيجابي على النفس وتقديم القدوة الحسنة دون تطبيع الشر (عكس بعض المسلسلات التي قد تؤدي لتقليد الشخصيات الشريرة).**
- **منهج القرآن: إيجاز الشر وتفصيل الخير** (مثال: إيجاز فتنة امرأة العزيز ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ...﴾ مقابل تفصيل التمكين لبني إسرائيل ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا...﴾).

٦ قصة يوسف: نموذج لأحسن القصص

تفرد قصة يوسف وشموليتها.

- **تجمع المتناقضات الإنسانية** (الحسد والحب، الفراق واللقاء، الذل والعز، إلخ).
- **تمثل رحلة متكاملة من المحنة إلى المنحة.**
- **معنى الغفلة في قوله تعالى ﴿وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ في حق النبي ﷺ: عدم العلم بتفاصيل الوحي قبل نزوله، لا الإعراض عن الحق.**

٧ بداية القصة: رؤيا يوسف ونصيحة يعقوب

المشهد الأول في القصة وأهميته.

- **البدء مباشرة بالحدث الرئيسي:** رؤيا يوسف
(﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾).
- **الرؤيا تحمل بشارة ومحنة وتلخص مسيرة يوسف.**
- **تفسير الرؤيا:** الكواكب (الإخوة)، الشمس والقمر (الأب والأم)، السجود (تكريم لا عبادة).
ترجيح أن الشمس ترمز للأب (نور وحرارة/توجيه وحزم) والقمر للأم (نور بلا حرارة/حنان ورحمة وسكينة).

٨ دروس في التربية من علاقة يعقوب ويوسف

استخلاص مبادئ التربية السليمة من المشهد الأول.

- **أهمية العلاقة القوية والثقة بين الأب والابن** (لجوء يوسف لأبيه).
- **الأب القدوة:** قريب، مستمع، حنون، صديق ومُرشد.
- **أهمية "المجلس الخاص" بين الوالدين والأبناء للاستماع والحوار الفردي.**
- **ضرورة الحوار الأسري وعدم الاكتفاء بتوفير الاحتياجات المادية.**
- **التربية بالاحترام المتبادل واستخدام الألفاظ الحسنة** (يا أبتِ، يا بني).
- **أمثلة: حوار إبراهيم وإسماعيل** (﴿يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ...﴾، ﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ...﴾)، **حوار لقمان وابنه** (﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ...﴾).
- **الابن مرآة لوالديه في السلوك والأخلاق.**
- **الاحتواء والاستماع الجاد لمشاعر الأبناء وأحلامهم وعدم السخرية أو التقليل منها.**
- **الحكمة في كتمان النعم وعدم إظهارها لمن قد يحسد** (﴿يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا...﴾).
- **أنواع الرؤى (من الله، من الشيطان، حديث النفس) وكيفية التعامل معها.**

---

٩ أسس التربية اليعقوبية:

عداوة الشيطان ومحبة الرحمن

المحاور الأساسية التي ركز عليها يعقوب في تربية يوسف.

- **تحديد العدو الحقيقي وهو الشيطان** (﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾).
  - أثر ذلك: حفظ قلب يوسف من الحقد وتسهيل العفو لاحقًا (﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ...﴾).
- **ترسيخ حب الله في قلب يوسف عبر:**
  - ذكر نعمه المتعددة (الاجتباء، تعليم التأويل، إتمام النعمة ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ...﴾).
  - ذكر صفاته الذاتية (﴿إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾).
- **ربط الأبناء بالله مباشرة وليس بشخص الوالدين، لضمان الطاعة في السر والعلن.**
- **التربية على مخافة الله ومراقبته، لا على الخوف من البشر.**
- **فهم سنة الابتلاء والتمكين (لا تمكين إلا بعد ابتلاء).**
- **ربط الأحداث بأسماء الله "عليم حكيم" لتسليم الأمر لله في السراء والضراء.**

١٠ أثر التربية النبوية في ثبات يوسف عليه السلام

كيف ظهر أثر تربية يعقوب في حياة يوسف ومواقفه.

- **الثبات والصبر عند المحن والابتلاءات.**
  - في السجن: (﴿ذَٰلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ...﴾).
  - أمام فتنة امرأة العزيز: (﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ...﴾).
  - تفضيل السجن على المعصية: (﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ...﴾).
- **الشكر والتواضع عند التمكين والرخاء.**
  - نسبة الفضل لله عند تحقق الرؤيا: (﴿هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا...﴾).
  - ذكر إحسان الله في إخراجه من السجن وعدم ذكر دخوله إليه.
- **العفو عند المقدرة ونسب الفتنة للشيطان.**
  - (﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي...﴾).
- **ختام كلامه بنفس الأسماء التي رباه عليها أبوه:** (﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾).

١١ خلاصة التربية النبوية

المبادئ الأساسية لتربية الأنبياء.

- **تقوم على أصلين:** عداوة الشيطان، ومحبة الرحمن
- **نتيجتهـــا:** بناء شخصية ثابتة عند المحن والفتن، واثقة بالله وحكمته.
- **دعوة لتربية الأبناء على محبة الله ومراقبته في السر والعلن.**